



1999-03-12

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما اكتشفه العلماء في مجال الطب:

أيها الأخوة الكرام، كلما تقدم علم الطب اكتشف أن الشدة النفسية وراء أكثر الأمراض المستعصية، قالوا: ضغط الدم من ضغط الهم، أي أن الهم، والقلق، والخوف والحزن، والحسد، والعداوة، والبغضاء، هذه كلها شدة نفسية تضعف جهاز المناعة في الإنسان، وأن جهاز المناعة في الإنسان هو أخطر جهاز في هذا المخلوق الأول، هذا الجهاز قال عنه العلماء أشياء كثيرة، فيه كريات مهمتها الاستطلاع أن تكتشف تركيب شفرة الجرثوم الكيماوية، وفي هذا الجهاز عناصر مهمتها تصنيع السلاح في العقد المفاوية، وفي هذا الجهاز عناصر مهمتها القتال تحمل هذا السلاح وتطلق لتقاذل الجرثوم، وفي هذا الجهاز عناصر مهمتها الخدمات تنظيف أرض المعركة من الجثث.

اكتشف في عام تسعين وسبعين فرقة في هذا الجهاز، جيش بكل ما لهذه الكلمة من معنى، اكتشفت فرقة سماها العلماء: تجاوزاً المغاوير، هؤلاء يذرون تدريباً عالياً جداً في الغدة الصعترية وينطلقون لمحاربة الجرثوم، هذه الفرقة تستطيع أن تكتشف انحراف الخلية عن وضعها الطبيعي، انحرافها السرطاني في وقت مبكر جداً فتلتهمها.

هذا الجهاز جهاز المناعة المكتسب الذي هو شغل العالم اليوم، والذي يعد مرض الإيدز هو الذي يدمر هذا الجهاز، وحينما قال عليه الصلاة والسلام إنما أنتى على حبة البركة، وقال: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**يَوْمٌ فِي الْحَبَّةِ السَّوَادِعِ: ثَيَّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ**)

[أخرجه مسلم في الصحيح]

عقد مؤتمر في مصر، واكتشف أن هذه الحبة حبة البركة تقوى جهاز المناعة فقد صدق النبي عليه الصلاة والسلام من دلائل نبوته.

اكتشف أن جهاز المناعة المكتسب يقويه الحب، يقويه الأمان، يقويه السرور، تقوية الثقة، يضعفه القلق، يضعفه الخوف، يضعفه الحزن، فالإنسان حينما يوحد، وحينما يعبد الله عز وجل يتحقق الهدف من وجوده، لذلك ترى أن المؤمنين على أنهم يعانون من مشكلات كثيرة إلا أن جهازهم المناعي قوي جداً، جهازهم المناعي قوي جداً بسبب إيمانهم بالله، واعتمادهم عليه، وثقهم به، واستقامتهم على أمر الله، وقد قال الله عز وجل:

(**فَأَئِ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)

[سورة الأنعام الآية: 81]

فكلا تقدم الطب اكتشف أن الشدة النفسية وراء الأمراض الكثيرة التي يعاني منها الإنسان، وأن التوحيد والإخلاص والعبادة يقوي معنويات الإنسان ويرفعها إلى أعلى مستوى، وبهذا يقوى جهازه المناعي، فذلك بالمفهوم الصحي والمادي تجد أصح الناس أجساماً هم المؤمنون لأن جهازهم المناعي قوي جداً بسبب الأمان الذي يشعرون به، قال تعالى:

(**فَأَئِ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْسِنُوا إِيمَانُهُمْ بِظُلْمٍ أَوْ لِنَكَلَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**)

الخير وال فلاح فـيم يتعلـقان؟

أيها الأخوة، خط الإنسان الشارد عن الله خط بياني قد يكون صاعداً صعوداً حاداً، لكن هذا الخط الصاعد صعود حاد في حالة نـقـيـقة جداً يـسـقط سـقوـطاً مـريـعاً، لكن المؤمن خطه البياني صاعداً صعوداً هادئاً، الموت نقطة على هذا الخط الصاعد، ويبقى صاعداً بعد الموت يجعل الله نـعـمـ الدـنـيـا مـتـصـلـةً بـنـعـمـ الـآخـرـةـ.

أيها الأخوة الكرام، الخير كل الخير ، والسلامة كل السـلامـةـ، والسعادة كل السـعادـةـ، والأمن كل الأمـنـ، والـفـلاحـ كلـ الفـلاحـ، والـفـوزـ كلـ الفـوزـ ،
والـتـفـوقـ كلـ التـفـوقـ، في طـاعـةـ اللهـ عـزـ وجـلـ، قالـ تعالـىـ:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾

إن عبد الله صـحـ جـسـمـكـ، وإن عبد الله اطمـأنـ قـلـبـكـ، قالـ تعالـىـ:

﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْأُلُوبُ﴾

يا أيها الأخوة الكرام، خلاصنا في طـاعـةـ اللهـ عـزـ وجـلـ، خلاص هذه الأـمـةـ في صـلـحـهاـ معـ اللهـ، خلاص هذه الأـمـةـ في اـعـتمـادـهاـ عـلـيـهـ، خلاص هذه الأـمـةـ في تـطـبـيقـ منـهـجـهـ، وإـذـاكـنـتـ لاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـفـعـلـ شـيـئـاًـ مـعـ المـجـمـوعـ فـعـلـيـكـ بـنـفـسـكـ، عـلـيـكـ بـبـيـتـكـ، وـعـلـمـكـ، أـقـمـ إـسـلـامـ فـيـ بـيـتـكـ، وـفـيـ عـمـلـكـ،
قد أـدـيـتـ الذـيـ عـلـيـكـ، بـقـيـ الذـيـ لـكـ.